دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

الحج مقاصد وآداب

(رسالة فيما ينبغي أن يكون عليه الحاج)

بقلم

محمد سعد خلف اللّه الشحيمي

إدارة البحوث

الحج مقاصد وآداب

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م

التدقيق والمراجعة
سيد المهدي أحمد

الإخراج الفني
حسن عبد القادر العزاني

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد « **الحج مقاصد وآداب** » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وتأتي هذه الرسالة المختصرة هدية لحجاج بيت الله الحرام، وقد تهيأوا لشد الرحال، تبين لهم بعض مقاصد الحج ومستحباته وآدابه، من حين الاستعداد إلى ما بعد الرجوع منه، والمعاني والقيم التي ينبغي أن يستصحبها الحاج ويعيش بها أثناء حجه، وإقامته بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

تلك المعاني الدقيقة، والأهداف السامية التي يحققها الحج المبرور، والتي كادت أن تغيب عن كثير من حجاج بيت الله الحرام، فجاءت هذه الرسالة تذكيراً لهم، وتنشيطاً لهممهم، أملاً في الوصول إلى ثمرات الحج العظيمة، وتحقيق أهدافه ومراميه، بإذن الله تعالى.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين الله العلي القدير أن ينفع الأمة بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق الجميع إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدير إدارة البحوث

الدكتور سيف بن راشد الجابري

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ورحمة الله للعالمين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في بيان بعض مقاصد الحج وبعض آدابه[1]، من حين الاستعداد له إلى ما بعد الرجوع منه، والمعاني التي ينبغي أن يستحضرها الحاج ويعيش بها أثناء حجه.

وقد قُصِدَ من هذه الرسالة تنشيط همم الحجاج والعمار، ببيان المقصود بالحج، وكيف يمثل معنى الهجرة إلى الله والتسليم له، وأنه رحلة روحية، وسياحة مع الله عز وجل، وإعلان بذكره وتوحيده تعالى للدنيا كلها، يملأ كل نسك فيه أو حركة أو سكنة حلاوة الافتقار إلى الله، والتلذذ بطاعة الله.

وهذه الرسالة تذكرة للحجاج، تصحبهم خلال الكثير من مناسكهم وأعمالهم، وقد قُصِدَ منها أيضاً بيان بعض المستحبات من

(١) جمعت هذه الرسالة وكتبتها في أحد عشر يوماً، إذ طلب مني إتمامها على وجه السرعة نظراً لدخول أشهر الحج لتكون تذكرة بين يدي حجاج بيت الله تعالى، وأسأل الله تعالى أن تتوفر لي الفرصة لإخراجها على وجه أتم.

الأعـمال أثناء الحج والإقامة بمكة أو المدينـة المنورة، ولم يقصد منها تتبـع أحكام الحج من الأركان والواجبات والسـنن، وإن اشـتملت على بعضها، فهي لا تغني عن مراجعة كتب الأحكام.

أيهـا الحـاج الكريـم أحمـد الله إليـك عـلى هـذه العبـادة العظيمة،والفريضـة المتممـة لأركان الإسـلام، وأسـأل الله لي ولك التيسـير والقبول والحج المبرور، وأن يشـكر سـعيك ويحقق أملك، وترجع من حجتك بأفضل ما أعطى الله لعباده الصالحين.

أيهـا المقبـل على الله والسـاعي إلى حـرم الله حُقَّ لـك أن تفرح، وتحمـد ربـك: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]، واسـأله تعـالى أن تكـون ممـن دخلـوا في قولـه تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2].

فاحمـد الله أن جعلك في عبادة جزاؤها أن تغفر الزلات وتبيض الصحائـف، وتهـدم الذنـوب، ويرجـع منهـا صاحبها كيـوم ولدته أمـه: «**مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ**

(١) سورة يونس ٥٨.

(٢) سورة السجدة ١٧.

أُمُّـهُ»[1]، بـل جعل جزاءها أعظـم من ذلك، فقـال ﷺ: «**الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ**»[2].

واحمـد الله أن جعلك في خـير الوفود وأكرمهـا عليه، فالحجاج والعـمار هم وفد الله، المهاجرون إليه، الوافـدون عليه، وقد دعا لك رسـول الله ﷺ بالمغفرة أنت ومن اسـتغفرت له، فإن دعوته سبحانه أجابك، وإن سألته مخلصا أعطاك، بل يشفعك فيمن شفعت فيه.

واحمد الله أن جعلك في عبادةٍ المتابعةُ بينها تنفي الفقر والذنوب، وأنك مهما تحركت من حركة أو خطوت فيها خطوة كتب الله لك بها حسـنة، ومحا عنك بها سـيئة ورفع لك بها درجة، وأنك مهما أنفقت فيها من نفقة جعلها لك بسبعمائة ضعف، وأخلفها عليك.

واحمد الله أنه سـيوردك موارد الأنبياء والمرسـلين،موارد التزود والعطـاء ومضاعفة الجـزاء، فتزوره في بيته كـما زاره الأنبياء، وتجدد العهـد كـما جددوا، وتسـير كما سـاروا، وتلبـي كما لبَّـوْا، وتقف كما

---

(١) متفـق عليـه، أخرجـه البخـاري برقـم (١٤٤٩، ١٧٢٤)، ومسـلم برقم (١٣٥٠).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (٢/ ٦٢٩، رقم ١٦٨٣)، ومسلم (٢/ ٩٨٣، رقم ١٣٤٩).

وقفوا، وتشهد المنافع العظيمة التي أعدها الكريم كما شهدوا: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾[1].

واحمد الله تعالى أن هيأ لك الكون ليشهد لك ويلبي معك كلما لَبَّيْت، كما جاء عن الحبيب ﷺ: «**ما من مُلَبٍّ يلبي إلا لبَّى ما عن يمينه وعن شماله من شجر وحجر حتى تنقطع الأرض هاهنا وهاهنا - يعني عن يمينه وعن شماله**»[2].

واحمده تعالى أنه سيدخلك في مواقف يباهي الله عز وجل بأهلها ملائكته، مواقف الطائفين، والواقفين بعرفة يطلبون وينتظرون رحمة رب العالمين، كما أخبر الصادق الأمين ﷺ فقال: «**إن الله عز و جل ليباهي الملائكة بأهل عرفات يقول: انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً**»[3].

---

(١) سورة الحج ٢٧.

(٢) أخرجه الترمذي (٣/ ١٨٩، رقم ٨٢٨)، وابن ماجه (٢/ ٩٧٤)، رقم (٢٩٢١)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٣٠، رقم ٥٧٤٠)، وابن خزيمة (٤/ ١٧٦، رقم ٢٦٣٤)، والحاكم (١/ ٦٢٠، رقم ١٦٥٦)، والضياء في المختارة.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٣٠٥، وابن خزيمة ٢٨٣٩ ابن حبان (٩/ ٦٣، رقم ٣٨٥٢)، والحاكم (١/ ٦٣٦، رقم ١٧٠٨)، وقال الهيثمي: (٣/ ٢٥٢) رجاله رجال الصحيح.

والحج جهاد، ولكنه جهاد لا شوكة فيه، فهو جهاد للنفس، وهو بالنسبة للمرأة والكبير والضعيف بمنزلة جهاد الرجال في سبيل الله، ومن مات فيه كتب له أجر الغازي في سبيل الله، ثم يبعث يوم القيامة ملبياً.

وقال الإمام الحليمي: الحج يجمع معاني العبادات كلها، فمن حج فكأنما صام وصلى واعتكف وزكى ورابط في سبيل الله وغزا[1].

فأنت في عبادة عظيمة فاحمد الله - عزّ وجلّ - عليها، واعرف آدابها وحافظ عليها.

خطة هذه الرسالة:

قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة وتوطئة وأربعة فصول على النحو التالي:

مقدمة في: الغرض من هذه الرسالة، وفضل الحج إجمالاً.

توطئة في: بيان معنى الحج وفرضيته.

الفصل الأول في: مقاصد وحكم مشروعية الحج.

---

(١) نقلاً عن مغني المحتاج للخطيب الشربيني (١ / ٤٦٠).

الفصل الثاني في: آداب الحاج ومستحبات الأعمال خلال رحلة الحج.

الفصل الثالث في: آداب زيارة رسول الله ﷺ، وزيارة مسجده ومدينته ﷺ.

الفصل الرابع في: آداب الحاج بعد حجه.

* * *

توطئة في بيان معنى الحج وفرضيته

معنى الحج لغة وشرعاً:

الـحَجُّ لغة: هو القصد، أو القصد إلى مُعَظَّمٍ، وقال الخليل: هو كثرة القصد إلى من تعظمه[1].

والحـج شرعـاً: هو قصـد البيت الحـرام لأداء ركن مـن أركان الديـن، أو هو قصد بيـت الله الحرام لأداء عبـادة مخصوصة بشروط مخصوصة، وهي النسك[2].

وأما النُّسُكُ: فقد قال الإمام السَّرَخْسي: «هو اسم لكل ما يُتَقَرَّبُ بـه إلى الله تعـالى، ومنه سـمي العابد ناسـكاً، ولكنه في لسـان الشرع عبارة عن أركان الحج، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾»[3].

---

(١) ينظـر القامـوس المحيـط، والمغني لابـن قدامـة (٥ / ٥)، ومغني المحتاج (١ / ٤٥٩).

(٢) ينظـر فتـح القديـر (٢ / ٣٢٠)، والمغنـي لابـن قدامـة (٥ / ٥)، ومغني المحتـاج (١ / ٤٥٩ - ٤٦٠)، والفقـه المنهجـي عـلى المذهب الشـافعي (١ / ١١٣).

(٣) ينظر المبسوط ٤ / ٢.

فرضية الحج:

والحج أحد أركان الإسلام الخمسة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان**»[1].

وقد فُرِضَ في السنة السادسة على الأصح، قال الإمام ابن حجر: «اختُلِف في سنته فالجمهور على أنها سنة ست لأنها نزل فيها قوله تعالى ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾»[2].

وقد ثبتت فرضيته على المستطيع بالكتاب والسنة والإجماع[3].

أما الكتاب: ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[5].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخارى (١/ ١٢، رقم ٨)، ومسلم (١/ ٤٥، رقم ١٦).

(٢) ينظر فتح الباري (٣/ ٣٧٨).

(٣) ينظر المغني لابن قدامة (٥ / ٥).

(٤) آل عمران آية ٩٧.

(٥) سورة البقرة ١٩٦.

وأما السنة فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس قد فُرِض عليكم الحج فحجوا**، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: **لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم**، ثم قال: **ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**»[1].

وأما الإجماع فقد قال ابن قدامة: «وأجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة»[2].

* * *

(١) رواه مسلم (٢/ ٩٧٥، رقم ١٣٣٧)

(٢) المغني (٥ / ٦)، وينظر شرح النووي على مسلم (٩ / ١٠٥، ١٠٦).

الفصـل الأول

في

مقاصد وحِكَمِ مشروعية الحج

مقاصد وحكم مشروعية الحج

اعلم أن مقاصد هذه العبادة العظيمة كثيرة، وأعظمها وأشملها مقصدان:

الأول: الإعلان بتوحيد الله عز وجل، وتعظيم شعائره.

والثاني: إكرام الله عز وجل لعباده الحجاج بمنافع كثيرة، أجملها سبحانه في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾[1].

أما الإعلان بتوحيد الله تعالى، فإن كل شعيرة من شعائر الحج مؤذنة بذلك إذ هي قائمة على الظهور، ليس فيها من خفاء إلا نية العبد وقصده، وهي بينه وبين الله، فالتلبية إعلان بالطاعة، وملابس الإحرام تجرد له سبحانه وتعالى، وسوق الهدي وذبح الذبائح قربة ظاهرة وإهراق دم في سبيل الله، والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والمبيت بالمزدلفة وبمنى، ورمي الجمار، والحلق أو التقصير، كلها شعائر ظاهرة، وإعلان بعبادة الله سبحانه وتعالى للدنيا كلها، فالحج إذاً إظهار لعبادة الله تعالى وذكره وتوحيده، وللتسليم المطلق له سبحانه وتعالى، والهجرة إليه.

---

(١) سورة الحج ٢٧.

وأما المنافع التي يكرم الله تعالى بها عباده، فلا حصر لها:

فمنها: منافع خاصة للفرد في الدنيا وفي الآخرة، وأعظمها إتمام الديـن، ومغفـرة الذنوب، وترسـيخ الإيمان في القلـوب، والرجوع بالأجر والغنيمة من الخيرات.

ومنهـا: منافع للأمة بأسرها، وأعظمها جمـع الكلمة، وائتلاف القلوب، وإظهار قوة هذه الأمة وتلاحمها.

وهأنـذا أذكـر لك بعض حكـم ومقاصد الحـج، تعريفا بمكانة هـذه الفريضة،وإشـارة إلى عظم هـذه الشريعة الإسـلامية، والذي يظهر في كل توجيهاتها.

من مقاصد وحكم مشروعية الحج:

١ – تجديد حياة المسـلم، بغمسـه في عبادة يستغرق فيها مع ربه، فيتفـرغ فيهـا أيامـا للدعـاء والمناجاة، ويتقلـب في أعـمال يُظْهِرُ فيها الحاجة إلى الله، ويخرج فيها عن رتابة الأعمال ومشـاغل الحياة، فهي بمثابة المحضن، وبمثابة الهجرة، وبمثابة الخلوة التي تزيل الران عن القلوب، فلا غرابة أن يعود صاحبها كأنه مولود جديد.

٢- زيادة الإيمان برؤية آثار التوحيد من البيت الحرام والمواقف والمشاعر، ومشاركة أهل الإيمان في محفل العبادة العظيم، واجتماع الهمم على طاعة الله وذكره، والرغبة فيما عنده.

٣- اكتساب تقوى القلوب وصلاحها بتعظيم شعائر الله، إذ يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1].

٤- تجديد الانتماء للأنبياء والمرسلين، والصلة بأبيهم إبراهيم عليه السلام، وأن هؤلاء هم أهلك ومن تنتمي إليهم، وهم قدوتك وإخوتك، فتذكر صدق إبراهيم وأهله وصبرهم وتوكلهم على الله، وكيف أبقى الله ذكرهم مرتبطا بأحب الأماكن والأعمال إليه، وجعل أعمالهم منسكاً وقربة إليه: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2]، وأن ميراث الأنبياء هو أعظم ما تتمسك به.

٥- تجديد الإيمان بتذكر أحوال الآخرة، فتذكر بتزودك بالمال وغيره تزودك للسفر البعيد، وخير زاد هناك هو التقوى، وتتذكر بإحرامك وتجردك من المخيط حالَ خروجك من الدنيا والاستعدادَ

(١) سورة الحج ٣٢.
(٢) سور الحج ٧٨

للقدوم على الله، وفي جمع الناس في صعيد واحد بعرفة والمزدلفة جمعهم للحساب، وتذكر ببكاء الناس ورفع حاجاتهم وإلحاحهم على الله تعالى وارتفاع أصواتهم بالتلبية والدعاء، تذكر كُرَبَ الآخرةِ ورفعَ الناس أصواتَهم لربِّ العزة طلباً للنجاة والعرقُ يكاد يغرقهم والدموعُ تنهمر منهم، فتلك مشاهد مصغرة لبعض مشاهد الآخرة.

٦- تجديد الإيمان بتذكر أن الله يفعل ما يشاء، فهو الموجه لقلوب العباد، وهو الذي دعاهم على لسان نبيه إبراهيم أو محمد عليهما السلام إذ قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1] فجعل الله هذه الجموع الغفيرة تهفو إلى تلك الفريضة وهذه الأماكن البعيدة، وخفف عليها تحمل المشاق، وأنزلهم جميعاً في ضيافته، وجعل الملوك يتشرفون بخدمتهم، فسبحان من جمع هذه القلوب والأبدان، وهذه الأجناس واللغات والألوان.

٧- تعويد المسلم على الطاعةِ والمراقبةِ والتسليم المطلق لله تعالى: فقد رغبك الله فيما عنده فرغبْتَ، وأمرك أن تفارق أهلك

(١) سورة الحج ٢٧

وبلدك ففارقت، وأن تنفق فأنفقت، وأن تحرم فأحرمت، وأن تسير إلى أماكن معينة وتتحمل المشاق وتأتي بأفعال مخصوصة في أوقات محددة فَفَعَلْتَ، وحظر عليك بعد الإحرام أشياء كانت مباحة لك قبل لحظات فامتنعت، وسرت منتبها حَذِراً أن تقع فيها، فتلك من مظاهر التقوى وحقيقتها، وهي تعويدٌ لك على المراقبة وإسلام الوجه لله تعالى الذي أُمِرْتَ به في جميع أحوالك تحقيقاً لحقيقة العبودية: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1].

٨- إزالة الفوارق بين المسلمين وإظهار صورتهم الحقيقية،والتي تنعكس في المقصد الواحد، وتظهر في ملبَسِهم،ومنطِقِهم، وتجمُّعِهم في أماكن واحدة ومواقف مشتركة للغني والفقير، للحاكم والمحكوم، للعالم والجاهل، للرجال والنساء، فالكل عبد لله وحده مهما اختلفت ترتيباتهم ووسائل راحتهم في المسكن والمطعم والتنقلات، فهذه صورة المسلمين الحقيقة: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[2].

---

(١) سورة لقمان ٢٢.

(٢) سورة الحجرات ١٠.

٩- أن يكون الحج مؤتمراً سنوياً عامّاً تظهر فيه وحدة المسلمين وقوتُهم، فيتعارفون ويتدارسون أحوالهم ويحلون مشكلاتهم، ويتفقون على تبادل المنافع والخبرات فيما بينهم.

١٠- تدريب للمسلم على السلام، وبيان لرسالة الإسلام، فبياض اللباس ونقاؤه إشارةٌ إلى طهارة الباطن ونقاءِ القلب وجمالِ الرسالة والمنهج، وقد شُرِع الحج في الأشهر الحرم فلا قتال فيها، وطُلب من الحاج أن يكون سِلما لإخوانه ولمن حوله، بشدة مراعاته لآداب الخلطة والاجتماع والتزام أحسن الخلق وامتناعه عن أقل أنواع الإيذاء،والامتناع عن أسبابه من المراء والجدال، فقد قال تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[1]، وأن يكون المسلم سلما لمن حوله من النبات والحيوان، فقد حُرِّم عليه صيدُ البر حال الإحرام وقتل الحيوان إلا المؤذي منه، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾[2] فهو إذاً رحلة سلام وإسلام.

---

(١) سورة البقرة ١٩٧.

(٢) سورة المائدة ٩٥.

١١- تعويد المسلم وتدريبه على النظام، وبيان أن الإسلام دين منهج ونظام، وتعويده على الجَلَدِ والقناعة والتعاون والمعاني العظيمة، من التحكم في النفس، وترك عاداتها وإشعارِها بوجوب التواضع،وتعويدِها على البذل والحلم وتحمل الأذى من الخَلْقِ.

هذه بعض مقاصد وحكم مشروعية الحج، والمتأمل يظهر له الكثير غيرها، والجامع لها كما سبق ما جاء في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾[1].

* * *

(١) سورة الحج ٢٧.

الفصل الثاني

في

آداب الحاج ومستحبات الأعمال خلال رحلة الحج

ويشتمل على:

أولاً: آداب الإعداد والسفر والصحبة.

ثانياً: من آداب ومستحبات الإحرام والتلبية.

ثالثاً: من آداب الإقامة بمكة ودخول المسجد الحرام وفضائل الأعمال فيه.

رابعاً: فضل يوم عرفة، وما يستحب فيه من الأعمال.

خامساً: من آداب الأعمال بالمزدلفة وأيام منى.

سادساً: طواف الوداع، وآداب الانصراف من مكة.

آداب الحاج ومستحبات الأعمال خلال رحلة الحج

أولاً: آداب الإعداد والسفر والصحبة

اعلم أخي الحاج أن الله عز وجل قد دعاك إلى بيته ليكرمَك ويعرِّضك لنفَحاته، وينزلَك منازلَ تغفرُ فيها الذنوب وتُقالُ فيها العثرات، وتعتق فيها الرقاب من النار، وتستجاب فيها الدعوات.

واعلم أنك في عبادة عظيمة هي تمام أسس الإسلام، وأنك في فرصة قد لا تتكرر، وأنك مقبل على ربك مهاجر إليه، فأنت في عبادة الخواص المختارين، فكم من مشتاق لم يكتب له الحج، وكم من مستطيع غافل، فاحمد الله عز وجل على ما وفقك، واسأله أن يتم عليك، وييسر لك ويتقبل منك.

وينبغي أن تستعد أيها المقبل على بيت ربك بما يرشحك للقبول، وأن تقدِّم من الأسباب ما ترجو به نجاحَ سعيك وتحقيقَ أملك، فلابد إذاً من حسن الإعداد، والالتزام بالآداب، ومعرفة فضائل هذه العبادة، وتَعلُّمِ ما يحتاج إليه من أحكامها.

وللمسلم في هذه الرحلة آدابٌ في الإعداد لها، وآداب في نفسه، وآداب في سفره،وآداب أثناء حجه.

أ- آداب الإعداد للسفر:

مما ينبغي في هذا الإعداد:

١- إخلاص النية لله تعالى، فلا تطلب بعملك إلا وجهه تعالى، واترك الرياء والسمعة، وملاحظةَ حظوظ النفس؛ من الثناء وغيره، فإن قليلاً من هذا يعكر العمل على صاحبه، فقد قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[١]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»[٢]، وقال ﷺ: «**اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة**»[٣].

٢- تقديم التوبة الصادقة والندم على التقصير فيما مضى فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري (١/ ٣، رقم ١)، ومسلم (٣/ ١٥١٥)، رقم (١٩٠٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١/ ٥٣٩، رقم ١٦٩٠)، وقال البوصيري (٢/ ١٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٩٦٥، رقم ٢٨٩٠) قال البوصيري (٣/ ٦): إسناده ضعيف، وضعفه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٨١/ ٣). وأخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٤٢، رقم ١٥٨٠٥).

(٤) سورة البقرة ٢٢٢

٣- أن ترد الحقوقَ إلى أهلها خاصة الديون التي وجبت عليك ولم تردها، وما أنكرته أو تهاونت فيه من حقوق الناس، تخليصاً لذمتك، وحتى تدخل على بيت ربك وليس عليك مطالب، فكيف تدَّعِي الهجرةَ إلى الله وفي رقبتك حقوق ومظالم عباده؟!، فهي لازمة عليك لا تسقط عنك، فقد قال ﷺ: «**يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين**»[١].

٤- استحلال من لم تستطع أداء حقه بطلب عفوِهِ، أو إمهالِهِ لك، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم...**»[٢] ولا شك أنه يتأكد الاستحلال في هذا الاستعداد.

٥- أن تترك نفقة من تلزمك نفقتهم من الأبناء والزوجات وغيرهم من حين خروجك إلى حين رجوعك، فقد قال ﷺ: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٠٢، رقم ١٨٨٦).
(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٨٦٥، بر قم ٢٣١٧).
(٣) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠، رقم ٦٤٩٥، وأبو داود (٢/ ١٣٢، رقم ١٦٩٢)، والحاكم (١/ ٥٧٥، رقم ١٥١٥) وابن حبان (١٠/ ٥١، رقم ٤٢٤٠)، وصححه النووي في رياض الصالحين.

٦- تزَوَّدْ بما يزيد عن حاجتك من المال أو المتاع بالمعروف، عوناً للآخرين، وبذلا في سبيل الله، من غير إضرار بصاحب حق عليك، فإنه مِنْ برِّ الحج، فقد سئل رسول الله ﷺ ما برُّ الحج؟ قال: «**إطعام الطعام، وطيب الكلام**»[1].

٧- اجتهد أن تكون نفقتك في الحج من الحلال الطيب، بل من أطيبه، فالنفقة الحرام ترد الأعمال في وجه صاحبها، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب ومطعمُهُ حرام ومشربُهُ حرامٌ وملبسُهُ حرام وغذي بالحرام فأنَّى يستجاب لذلك**»[2].

٨- اجتهد أن تجدد صلة رحمك خاصة التي قطعتها أو أهملتها.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٥)، والحاكم (١/ ٦٥٨) والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٦٢، رقم ٦٦١٨)، وقال المنذرى (٢/ ١٠٦)، والهيثمي (٣/ ٢٠٧): إسناده حسن.

(٢) رواه مسلم (٢/ ٧٠٣، رقم ١٠١٥).

٩- أن تتعلم الضروريَّ من أعمال الحج كالواجبات والأركان، ومحظوراته، أو على الأقل أن تلتزم بإرشادات مرشد الحج إن كان لك مرشدٌ، وكان من أهل العلم بتلك الفريضة، واصحب كتاباً في أحكام وآداب الحج والعمرة معك.

١٠- أن تنشط همتك بتعلم فضائل أعمال الحج، وفضائل البيت الحرام ومواطن استجابة الدعاء فيه، وآداب الحاج، وأدب الصحبة وما فيها من الأجر، وأدب الإقامة في مكة والمدينة، وآداب زيارة رسول الله ﷺ، وبعض أحكام السفر.

ب - من الآداب قُبيل السفر مباشرة:

١- أن تكتب وصيتك وتشهد عليها، وتكتب ما لك وما عليك من الديون والأمانات حفظاً لحق نفسك وحق ورثتك وحق أصحاب الديون والأمانات.

٢- أن تودِّعَ أهلك وأقاربك وإخوانك، وتطلب من الله تعالى أن يحفظهم لك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن لقمان الحكيم كان يقول: إن الله عز وجل إذا استُودِعَ شيئاً حفظه**»[1].

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢١١)، وهذا لفظهما، ورواه ابن حبان (٦/ ٤١٠، رقم ٢٦٩٣) والنسائي في الكبرى =

٣- أن تصلي ركعتين قبيل الخروج من بيتك للسفر وتدعو بعدهما[١]، لقوله ﷺ: «**ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً**»[٢].

٤- أن تدعو بدعاء الخروج من المنزل:

- فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال** - يعني إذا خرج من بيته - **بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كُفِيتَ ووُقيتَ، وتَنحَّى عنه الشيطان**»[٣].

- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال «**اللهم إني أعوذ بك**

= (٦/ ١٣١، رقم ١٠٣٤٣)، وعمل اليوم والليلة (١/ ٣٥٦- ٣٦٦)، والطبراني (١٢/ ٤٢٧)، وذكره النووي في الأذكار، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه النسائي في اليوم والليلة ورواه أبو داود مختصرا وإسناده جيد.

(١) ذكره الإمام النووي في الأذكار ص ٢٣٠، وفي كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ص ٦٠، والكرماني في المسالك في المناسك (١/ ١٧٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٤٢٤، رقم ٤٨٧٩) عن المقطم بن المقدام مرسلاً، وأورده النووي في الأذكار ص ٢٣٠ عن المقطم بن المقدام الصحابي من رواية الطبراني.

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٢٥ برقم ٥٠٩٥)، والترمذي (٥/ ٤٩٠، رقم ٣٤٢٦) قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وأخرجه: الضياء (٤/ ٣٧٢ رقم ١٥٤٠) وقال: إسناده صحيح.

أن أَضل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهل أو يُجهل عليَّ»[1].

ج- من الآداب أثناء السفر:

يدخل في تلك الآداب: آداب الحاج مع نفسه، وآداب صحبة الإخوان، وستأتي إن شاء الله قريبا .

فمن الآداب أثناء السفر:

١- أن تجعل زادك في سفرك الصَّبرَ والتقوى، وتذكرَ بذلك تزودَكَ للآخرة، فقد قال تعالى مخاطباً الحجيج وغيرهم: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2].

٢- أكثر فيه من الدعاء بالصالحات لنفسك ولأهلك وللمسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ثلاث**

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٢٥، برقم ٥٠٩٤) وهذا لفظه، وأخرجه الترمذي (٥/ ٤٩٠ برقم ٣٤٢٧)، وأحمد (٦/ ٣٢٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الإمام النووي في رياض الصالحين: حديث صحيح رواه أبو داود، والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة. وقد أعله الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار بالانقطاع.

(٢) سورة البقرة ١٩٧.

دعـوات مسـتجاباتٍ لا شـك فيهـن، دعـوة الوالـد ودعوة المسـافر ودعوة المظلوم»[1].

٣- احـرص عـلى أذكار السـفر، من دعـاء الركـوب، والتكبير والتسـبيح، ثـم التلبية بعد الإحرام، فكلها اسـتعانةٌ بالله وشـكرٌ له، وتذكـرةٌ لك بمقصودك، فاسـتحضر معانيها واسـتحضر جلال مَنْ تذكُـرُه سـبحانه، مـن غـير مبالغة منـك في رفع الصوت،فـإن كنت مسافراً بالبر أو البحر فالفرصة عندك أوسع لهذه الأذكار، وإن كنت مسافرا بالطائرة فاجعل لك حظاً من كل ذلك.

- فعـن جابـر بن عبـد الله رضي الله عنـه قال: «**كنـا إذا صعدنا كَبَّرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا**»[2].

- ومن أدعية السفر ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ كان إذا اسـتوى عـلى بعـيره خارجاً إلى سـفر كبر ثلاثا ثم قال: «**سـبحان الذي سـخر لنـا هذا وما كنا لـه مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسـألك في سـفرنا هذا البر والتقوى ومن**

---

(١) أبـو داود (٢/ ٨٩، رقـم ١٥٣٦)، والترمـذي (٥/ ٥٠٢، رقـم ٣٤٤٨) وقال: الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٨٣٢).

العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بُعْده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل». وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**»[1].

٤- أن تحسن اختيار الرفيق الصالح، الذي إن نسيت ذَكَّرَك، وإن عجزت أعانك، وما أحسن صحبة الصالحين الذين تستفيد من حالهم ومقالهم، فقد قال ذو النون المصري: «وبصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح، إن نسيت ذَكَّرَكَ وإن ذكرت أعانك»[2]، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[3].

د- آداب الحاج في نفسه:

إن هذه الآداب التي سنذكرها هي آداب تصحب الحاج في سفره وفي أداء شعائره، وإقامته، وفي عودته، وتنعكس عليه سلوكا دائما.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٩٨٠، رقم ١٣٤٥).

(٢) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء (٩ / ٣٥٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٥٩، رقم ٤٨٣٣)، والترمذى (٤/ ٥٨٩، رقم ٢٣٧٨) وقال: حسن غريب، وقال النووي في رياض الصالحين: بإسناد صحيح.

فمنها:

١- أن يكون الحاج دائم استحضار النية التي خرج من أجلها، وهي طاعة الله وطلب مرضاته، وأن يكون نصب عينيه قوله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[1].

٢- أن يستحضر نعمة الله عز وجل عليه وفضله أن أذن له سبحانه أن يكون من الوافدين عليه.

٣- ألا ينظر إلى المشقة التي يقع فيها أو المضايقات، أو ما بذله ويبذله من مال، ولكن يحتسب ذلك كله عند الله تعالى.

٤- أن يحفظ جوارحه عن المعاصي، ويرد نفسه عن سيئ الأخلاق، فإن فرط منه شيء بادر بالتوبة.

٥- أن يراعي الحاج حق الوقت وحرمة وأدب المكان، فحق الوقت: الاجتهاد في الصلوات ومراعاة الأذكار، وحرمة وأدب المكان: المبالغة في الصيانة عن الحرام وعن المكروهات ما استطاع.

٦- أن يمسك الحاج لسانه عن كثرة الكلام إلا بذكر الله تعالى، ويلزم الصمت ما استطاع - خاصة بعد الإحرام - إلا بكلمة نصح

---

(١) سورة طه ٨٤.

مع الرفق، أو بكلمة يؤانس بها إخوانه، فالكلمة الطيبة صدقة، وإن كثرة الكلام تُعَرِّضُ للوقوع في الأخطاء، وتُخْرِجُ الحاج عن تَذَكُّرِهِ ومحاولة جمع همته وحضوره مع الله عز وجل في هذه المواقف والأوقات الشريفة.

هـ - آداب الصحبة أثناء الحج:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[1].

فمن هذه الآداب أنه:

١ - ينبغي للمسلم أن يكون طلق الوجه، بشوشا في وجوه إخوانه، بعيداً عن التجهم والعبوس، فقد قال ﷺ: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٢١٣، برقم ٢٥٣٣٣ ك) والبزار كما في المجمع (٨/ ٢٢، وأبو يعلى (١١/ ٤٢٨، برقم ٦٥٥٠)، والطبراني، وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناد البزار في الفتح (١٠/ ٤٥٩). وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في مكارم الأخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البزار رجاله ثقات.
(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٢٦، رقم ٢٦٢٦).

٢- ينبغي أن يعين إخوانه بنفسه وماله من غير مَنٍّ ولا رياء، فإن خدمة الحجيج شرف، ومن المعلوم أن النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله، وقد رغب الله في مطلق هذا التعاون فقال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[١]، وقال ﷺ: «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**»[٢]، وقال في أحد أسفاره: «**من كان معه فضلُ ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له**»[٣].

٣- لا بأس بالمزاح في حدود الأدب المناسب لهذه العبادة العظيمة، مع مراعاة عدم الإكثار، إذ ربما أدى ذلك إلى غير المباح فتكون المعصية.

٤- الالتزام بتعليمات وإرشادات منظمي رحلة الحج بالمعروف، وعدم إدخال الحاج نفسه فيما لا يخصه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[٤].

---

(١) سورة المائدة ٢.

(٢) أخرجه البخاري من حديث جابر (٥/ ٢٢٤١، رقم ٥٦٧٥)، ومسلم من حديث حذيفة (٢/ ٦٩٧، رقم ١٠٠٥).

(٣) أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري: (٣/ ١٣٥٤، رقم ١٧٢٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/ ٥٥٨ رقم ٢٣١٧) وقال: غريب. وابن ماجه (٢/ ٣١٥، رقم ٣٩٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٥٥، رقم ٤٩٨٧). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (١/ ٤٦٦، رقم ٢٢٩) عن أبي هريرة، وحسنه الإمام النووي في رياض الصالحين.

٥- الرفق بالإخوان، والتواضع في القول والفعل، وعدم التشديد عليهم وإلزامهم بما يلزم به نفسه من زيادة الورع، فقد قال ﷺ للسيدة عائشة: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**»(١)، وقال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شيء إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ**»(٢).

٦- الرفق بمن معه من النساء والعجائز والمرضى والصغار، والمساعدة لهم إن احتاجوا، وبذا يكون الحاج شريكاً لهم في الأجر.

٧- لا ينبغي للحاج أن يفرط في حمل الناس على رأيه طالما أن في الأمر سعة، إلا في الأمور المتفق عليها بين العلماء، ومرجع ذلك إلى سؤال أهل العلم، تجنباً للمخاصمة في غير محلها، وتنبغي مداواة الأمور فيما بين الرفقاء بحكمة.

٨- على الحاج أن يوطِّنَ نفسه على تحمل الأذى في حق نفسه، وتجنب الجدال والمخاصمة إلا بالمعروف، وعدم رد الإساءة بالإساءة، ولكن يعفو ويصفح، واجعل همك أيها الحاج أن ترجع

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٤٩، رقم ٦٠٣٢). وأخرجه مسلم (٤/ ١٧٠٦، رقم ٢١٦٥) وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٤، رقم ٢٥٩٤).

برضا ربك، لا أن ترجع محملاً بالأوزار مخالفاً أمر ربك الذي نبهك بقوله: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[1].

٩- على الحاج أن يحسن الظن بإخوانه، وأن يحمل أفعالهم على أحسن المحامل، فالكل قد خرج في سبيل الله، وأن يحمد الله أنه لم يقع فيما يكره من أفعال الآخرين، فإن ذلك يحمل على حسن العشرة بين الرفقاء.

* * *

(١) سورة البقرة ١٩٧.

ثانياً: من آداب ومستحبات الإحرام والتلبية

أ- المقصود بالإحرام وآدابه:

معنى الإحرام[1]: هو الدخول في نية النسك من الحج أو العمرة.

والإحرام بمنزلة تكبير الإحرام في الصلاة، تدخل به في مراسم التعظيم لشعائر الله وحرماته، وتقبل به بقلبك على الله، وتترك شعار الدنيا وترفها وعاداتها، وتخلع الدنيا بخلعك لملابسك المعتادة وتلبس ما يذكرك بالآخرة وبرجوعك إليها، وتظهر التخشع والتذلل لله عز وجل، وتقبل على مضمار المسابقة وحمى الله وحرمه الذي حماه لعباده: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[2]، ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3].

واعلم أن الإحرام عقدٌ شروطه وواجباته كثيرة، وثوابه عظيم، تنتقل به من حال السعة إلى حال المراقبة والحذر، ومن حال الإباحة إلى حال الحظر، فلم تعد كما كنت قبل، فيحرم عليك التطيب وحلق الشعر أو تقصيره وتغطية الوجه، ويحرم عليك (لبس المخيط من

---

(١) ينظر حجة الله البالغة (٢ / ٥٨ - ٥٩).

(٢) سورة الحج ٢٦.

(٣) سورة الحج ٢٥.

الثياب وتغطية الرأس إلا للنساء فإنه من الستر لهن) ويحرم صيد البر وعقد النكاح والجماع ومقدماته ودواعيه، ويحرم الفسوق والجدال، وكل ذلك تعظيم لشعائر الله وحرماته ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1].

من آداب الإحرام[2]:

١-الاغتسال،وهو مستحب حتى للحائض والنفساء والصبي.

٢- تقليم الأظفار وقص الشارب وإزالة شعر الإبط والعانة، وتسريح اللحية والرأس، والتطيب قبل الإحرام، «إلا عند المالكية فلا يتطيب عندهم بما يبقى رائحته بعد الإحرام»[3].

٣- صلاة ركعتين قبل الإحرام،ولا يصليهما في وقت الكراهة.

٤- التلبية بعد نية الإحرام.

دلالة التطهر قبل الإحرام: هذه الأعمال من الاغتسال (والتطيب للرجال) وإزالة شعر الإبط والعانة وتقليم الأظفار من سنن الفطرة

---

(١) سورة الحج ٣٠.

(٢) ينظر في تلك الآداب: الإيضاح للنووي (١٢٤- ١٣١)، والحج والعمرة للدكتور نور الدين عتر (١٥ - ٥٥)، والحج والعمرة للدكتور رفعت فوزي (٩١ - ١١٠).

(٣) ينظر مناسك ابن جماعة ١٩.

ومن جمال الإسلام، والاغتسال والتطيب خاصة من غير مبالغة من المروءة ومن المستحبات عند المجامع، وكل ذلك طرح للأذى، وإشارة إلى وجوب تطهير وتطييب الباطن.

الأغسال المستحبة للحاج:

يقول الإمام النووي: «ويستحب للحاج الغسل في عشرة مواضع: للإحرام، ولدخول مكة، وللوقوف بعرفة، وللوقوف بمزدلفة بعد الصبح، ولطواف الإفاضة، وللحلق، وثلاثة أغسال لرمي جمار أيام التشريق، ولطواف الوداع، ويستوي في استحبابها الرجل والمرأة والحائض»[1].

المواقيت:

المواقيت: هي الأماكن التي يحرم على قاصد البيت الحرام لحج أو عمرة أن يتعداها دون أن يحرم بالنسك.

دلالتها: الميقات هو الموعد الذي تنتقل به من حال إلى حال، فتذكر به ميقات الانتقال إلى الآخرة وهو أجلك، والمواقيت تدل على تعظيم الحرم، وشدة حرمة هذه العبادة، بوجوب التهيئة لها من

(١) الإيضاح ١٢٥ - ١٢٦.

بعيد، فمن هذه المواقيت أماكن بعيدة كميقات أهل المدينة، فبينه وبين مكة ما يقرب من (٤٥٠) كيلو مترا.

ب- التلبية: فضلها وصيغها ومعناها وأوقاتها، ومستحباتها:

التلبية هي شعار الحاج والمعتمر، وهي سنة عند الشافعي وأحمد، واجبة عند أبي حنيفة ومالك[١].

فضل التلبية:

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ما أهلَّ مُهِلٌّ قطُّ إلا بُشِّرَ، ولا كبر مكبر قط إلا بُشر**. قيل: يا رسول الله، بالجنة؟ قال: **نعم**»[٢]. وأهل: إذا رفع صوته بالتلبية.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مُلَبٍّ يلبي إلا لبَّى ما عن يمينه وعن شماله من شجر وحجر حتى تنقطع الأرض هاهنا وهاهنا، يعني عن يمينه وعن شماله**»[٣].

---

(١) المغني لابن قدامة(٥/ ١٠١)، ينظر الحج والعمرة د. رفعت فوزي١٠١.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٣٧٩، رقم ٧٧٧٩). والبيهقي في السنن (٢ / ٤١٠)، والشعب (٣/ ٤٧٤) بلفظ قريب، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٢٠)، والهيثمى (٣/ ٢٢٤): رواه بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح

(٣) سبق تخريجه في المقدمة.

وعـن أبي بكـر الصديق: أن النبـي ﷺ سـئل أي الحج أفضل؟ قال: «**العج والثج**»[1].

والعـج: رفـع الصـوت بالتلبيـة، والثـج: سـيلان دمـاء الهدي والأضاحي.

صيغة التلبية:

للتلبيـة صيـغ كثـيرة مأثـورة، وتلبية رسـول الله ﷺ كـما رواها ابن عمر وجابر بن عبد الله، والسـيدة عائشـة رضي الله عنهم جميعاً: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**»[2].

معنى التلبية ودلالتها:

معـاني التلبية كلها تدور حـول إظهار ولزوم الطاعة، والانقياد والمحبـة، فأنـت بالتوحيـد تعلـن، وبإجابـة الدعوة تفـرح وتترنم،

---

(١) أخرجـه الترمـذي (٣/ ١٨٩، رقـم ٨٢٧) وقـال: غريـب. وابـن ماجـه (٢/ ٩٧٥، رقم ٢٩٢٤، والبيهقي في السـنن (٢/ ١٧٩)، وابن خزيمة: ٢٦٣١، والضياء في المختارة (١/ ١٥٣، رقم ٦٥).

(٢) أخرجها البخاري ومسلم عن ابن عمر (٥/ ٢٢١٣،رقم ٥٥٧١)،ومسلم (٢/ ٨٤١، رقم ١١٨٤) والبخاري عن عائشة (٢/ ٥٦١، رقم ١٤٧٥)، ومسلم عن جابر (٢/ ٨٨٦، رقم ١٢١٨) وهذه صيغة جابر وابن عمر.

فتجيب نداء الله تعالى، وتلبي له وحده الذي لا شريك له، فتقول: طاعتي لك، واتجاهي لك، ومحبتي لك .

قال ابن قدامة: «والتلبية مأخوذة من لَبَّ بالمكان إذا لزمه، فكأنه قال: أنا مقيم على طاعتك وأمرك، غير خارج عن ذلك، ولا شارد عليك»[1].

والتلبية إجابة نداء إبراهيم عليه السلام: قال جماعة من أهل العلم: معنى التلبية إجابة نداء إبراهيم عليه السلام، حين نادى بالحج،وروي عن ابن عباس قال: «لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، قيل له: أذِّنْ في الناس بالحج. فقال: ربَّ وما يَبْلُغُ صوتي؟ قال: أذن وعلي البلاغ. فنادى إبراهيم: أيها الناس، كُتب عليكم الحج. قال: فسمعه ما بين السماء والأرض. أفلا ترى الناس يجيئون من أقطار الأرض يلبون»[2].

بدْءُ وقطْعُ التلبية:

يدخل وقت التلبية للحاج والمعتمر من حين يحرم- ويقطع الحاج

---

(١) المغني (٥ / ١٠٣).

(٢) المغني (٥ / ١٠٣)، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

والمعتمر التلبية إذا شرع في الطواف عند الأئمة الثلاثة غير المالكية[1]- ويستمر الحاج في التلبية حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أسامة رضي الله عنه كان رِدْفَ النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضلَ من المزدلفة إلى منى، قال: فكلاهما قال: «لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة»[2].

قال ابن جماعة: «ويقطع التلبية عند الشافعية بأول الشروع في أسباب التحلل من رمي، أو حلق أو تقصير، أو طواف، وهو مقتضى كلام الحنابلة، ويقطعها عند الحنفية بأول حصاة من رمي جمرة العقبة»[3]، وقال: «وعند المالكية يقطع التلبية قبل الوقوف بعد الزوال»[4].

مستحبات التلبية:

- ويستحب للرجال رفع الصوت بالتلبية، لأنها شعار الحجاج،

---

(١) مناسك ابن جماعة ص ٩٥.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٤٦٩).

(٣) مناسك ابن جماعة ٧٩.

(٤) مناسك ابن جماعة ص ٦٩.

والمرأة تسمع نفسها، فقد قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتلبية**»[1].

- على الملبي ألا يبالغ في رفع الصوت رفقا بنفسه، قال ابن قدامة: «ولا يجهد نفسه في رفع الصوت زيادة على الطاقة لئلا ينقطع صوته وتلبيته»[2].

- يستحب تكرار التلبية في كل مرة ثلاث مرات، ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام وغيره فإن سَلَّمَ عليه رد عليه السلام[3].

- يستحب استدامة التلبية والإكثار منها على كل حال، خاصة دبر الصلوات، وعند دخول الليل والنهار، وبالأسحار، وفي الذهاب والإياب، وعند اجتماع الناس.

- يستحب أن يصلي على النبي ﷺ بعد الفراغ من التلبية، ويدعو الله تعالى، ويسأله المغفرة والرضوان، ويستعيذ به من النار[4].

* * *

(١) أخرجه مالك (١/ ٣٣٤، رقم ٧٣٦)، وأبو داود (٢/ ١٦٢، رقم ١٨١٤)، والترمذي (٣/ ١٩١، رقم ٨٢٩) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) المغني (٥ / ١٠٢)، وينظر الإيضاح ١٤٤.

(٣) الإيضاح للنووي (١٤٤- ١٤٥).

(٤) الإيضاح للنووي ١٤٣، المغني لابن قدامة (٥ / ١٠٧).

ثالثاً: من آداب الإقامة بمكة ودخول المسجد الحرام وفضائل الأعمال فيه

اعلم أن مكة هي بلد الله الحرم، وأنها أم القرى، والبلد الأمين، والبلدة التي حرمها الله، قال الله عز وجل لرسوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: «**إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجراً... وليبلغ الشاهد الغائب**»[2].

وتذكر أخي الحاج أن مكة هي أحب بلاد الله إليه، كما قال رسول الله ﷺ: «**والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت**»[3].

وقد خُصَّتْ مكةُ بأحكام وآداب، وخُصَّ قاصدُها للحج والعمرة بآداب كثيرة.

---

(١) سورة النمل ٩١.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (١/ ٥١، رقم ١٠٤)، ومسلم (٢/ ٩٨٧، رقم ١٣٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٧٢٢، رقم ٣٩٢٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

أ- من آداب دخول مكة:

- الاغتسال قبل دخولها.

- أن تدخلها محرماً ملبياً داعياً.

- تذكر آداب الصحبة التي ذكرناها من قبل، ففيها الكثير من الآداب التي تجب مراعاتها بمكة.

- ومن الآداب: أن تدخلها بالتواضع والسكينة والوقار، من غير تكلف، قال الإمام النووي: «ويستحضر من الخشوع والخضوع في قلبه وجسده ما أمكنه»[1]. وتذكَّرْ ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعاً**»[2].

- أن تحمد الله أنه بلَّغك بلده، وتطلب منه العون والقبول، ومما ذكره العلماء من الدعاء عند دخول مكة كما قال الإمام النووي

---

(١) الإيضاح ١٩٣- ١٩٤.

(٢) رواه الحاكم (٤/ ٣١٧) والبيهقي في الدلائل (٥/ ٦٨- ٦٩)، وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وغيره أن يقول: «**اللهم إن هذا حرمُك وأمْنك، فحرِّمني على النار، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك**»[1].

- أن تكثر فيها من العبادات والطاعات فإن الحسنات فيها مضاعفة، فقد قال ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي**»[2].

- أن تراقب أعمالك وأقوالك وخواطرك، فتحفظ نفسك عن المعاصي ما استطعت، وإياك إياك من تعمد المعصية فيها، فقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[3]. وقد

---

(١) الإيضاح ١٩٣.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣، وابن ماجه (١/ ٤٥١، رقم ١٤٠٦) وغيرهما، وقال الحافظ في الفتح (٣/ ٦٧) في رواية ابن ماجه: رجال إسناده ثقات، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ١٣): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الهيثمي (٤/ ٦): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. قلت: والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة بلفظ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

(٣) سورة الحج ٢٥.

سئل الإمام أحمد: «هل تكتب السيئة أكثر من واحدة؟ قال: لا، إلا بمكة، لتعظيم البلد، ولو أن رجلا بِعَدَن وَهَمَّ أن يقتل عند البيت، أذاقه الله من العذاب الأليم»[1]. وقال الإمام النووي: «فإن الذنب فيها - مكة - أقبح منه في غيرها، كما أن الحسنة فيها أعظم منها في غيرها»[2].

ب- آداب دخول البيت الحرام والجلوس فيه:

- إذا وقع بصرك على البيت، فارفع يديك بالدعاء، فقد قيل إن الدعاء عند رؤية الكعبة مستجاب، فادع الله بما أحببت من مهام الدنيا والآخرة خاصة المغفرة، ومما أثر من الدعاء عند رؤية البيت أن تقول: «**اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزد من شرَّفه وكرَّمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبرًّا، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام**»[3].

---

(١) ذكره ابن مفلح في الفروع ٣/ ٤٩٣، وفي الآداب الشرعية.

(٢) الإيضاح ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٣) ينظر الإيضاح ٢٠١، والكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة المقدسي (١/ ٤٣٠). وهو مروي بعضه عن ابن جريج، وبعضه عن مكحول مرفوعاً، وبعضه عن ابن المسيب.

- استعد لدخول البيت، وإياك أن تستولي عليك الغفلة، وابدأ عملك بالانتباه، فاستحضر النية، وادخل بمنتهى التواضع، قال الإمام النووي رحمه الله: «ينبغي أن يستحضر عند رؤية الكعبة ما أمكنه من الخشوع والتذلل والخضوع، فهذه عادة الصالحين، وعباد الله العارفين، لأن رؤية البيت تشوق إلى رؤية رب البيت»[1].

- كلما دخلت المسجد الحرم انو في نفسك نية الاعتكاف فيه، وادخل برجلك اليمنى، وتذكر دعاء دخول المسجد.

- ابدأ بالطواف حول الكعبة قبل كل شيء، سواء كان طواف العمرة، أم طواف القدوم، أم طواف التحية إن كنت مقيماً، إلا إذا أقيمت الصلاة أو خفت فوات سنة راتبة فصلها أولاً، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «**أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه توضأ ثم طاف**»[2]، وطواف العمرة يكون للمتمتع، وهو ركن، وأما طواف القدوم فيكون للقارن والمفرد[3]، وفي ذلك تفصيل: فعند الإمام أبي حنيفة بالنسبة للقارن يعتبر هذا الطواف طواف العمرة،

---

(١) الإيضاح ٢٠١.

(٢) رواه البخاري برقم (١٥٣٦، ١٥٦٠) ومسلم برقم (١٢٣٥)، وينظر الإيضاح ٢٠٣.

(٣) ينظر المغني لابن قدامة (٥/ ٣١٦).

والسعي الذي بعده سعي العمرة، وأما عند الأئمة مالك والشافعي وأحمد فيعتبر طوافَ قدومٍ. وطوافُ القدومِ سنةٌ عند الشافعي وأحمد، واجب عند مالك[1].

- إذا بدأت بطواف العمرة أو القدوم فاقطع التلبية في أثنائه، واشتغل بأذكار الطواف وبالدعاء.

- واحرص على الإكثار من الطواف كلما دخلت البيت من غير أن تؤذي الطائفين، فإنه مستحب لكل داخل للبيت، خاصة لمن لم يكن من أهل مكة، وهو تحية البيت، وهو عبادة لا تدرك إلا في هذا المكان، إذ هي خاصة بالكعبة.

- احفظ نفسك وحواسك عن المعصية، داخل البيت فغض البصر، وأمسك اللسان.

- لا تضيع وقتك داخل الحرم فتنشغل بالناس، إلا أن تنظر إليهم بقصد التأمل والاعتبار، ولا تطل الحديث معهم خاصة فيما لا فائدة فيه، فأنت في أوقات غالية، قال ابن قدامة رحمه الله: «ويستحب

---

(١) ينظر بداية المجتهد لابن رشد (٢/ ٨٥٠- ٨٥٢)، والمغني لابن قدامة (٥/ ٣١٦)، والحج والعمرة للدكتور رفعت فوزي (٢٠٦- ٢٠٧).

أن يدع الحديث كله، إلا ذكر الله أو قراءة القرآن، أو دعاء أو أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر»[1].

- احرص على أن تأتي بأكثر أنواع العبادات، من الطواف والصلاة والتهليل والتكبير والتسبيح والدعاء، وقراءة القرآن، وقيام الليل، والصدقات.

- احرص على الإكثار من الشرب من ماء زمزم، فإنها لما شربت له، ولا يتضلع منها إلا مؤمن.

- النظر إلى الكعبة عبادة[2]، كما ذكره كثير من العلماء، فأكثر من النظر إليها، إلا في الصلاة، واستحضر عظمتها، وعظمة رب البيت الذي عظمها وعلق القلوب بها وجعلها مثابة للناس وأمناً، وكثرة النظر إليها تعينك على إزالة الوساوس، وتزيد من اليقين.

- يستحب دخول حجر إسماعيل، بعد الانتهاء من الطواف، فإنه من الكعبة، والدعاء فيه تحت الميزاب من مواطن الإجابة[3]، فإن دخله في أثناء الطواف بطل هذا الشوط.

---

(١) الكافي ١/ ٤٣٣.

(٢) ذكره النووي في الإيضاح ٣٩٣، وينظر الحاوي للماوردي ٢٠/ ٢١، ومواهب الجليل للحطاب، وكشاف القناع للبهوتي (٢ / ٥٠٧)، والآداب لابن مفلح (٢/ ٢٨٥).

(٣) ينظر الإيضاح ٣٩٧.

- احرص على الدعاء في الأماكن والمواطن الشريفة بمكة، وكلما كنت خاشعاً صادقاً كان أحرى لك بالإجابة أينما كنت، فما بالك بالأماكن الفاضلة، قال الإمام النووي: «ذكر الحسن البصري رحمه الله في رسالته المشهورة إلى أهل مكة أن الدعاء يستجاب في خمسَة عشرَ موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث»[1].

ج- من فضل الطواف بالبيت ومعانيه:

- من فضل الطواف بالبيت أنه محل استقبال رحمات خاصة، كما جاء فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمةً، ستين للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين**»[2].

- ومن فضله ما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حطَّ الله عنه بها خطيئة وكتب له بها**

(١) المجموع، والإيضاح ٢٤٠.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٥٤، رقم ٤٠٥١) وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه البيهقي بإسناد حسن.

حسنة»[1]. ومن فضله ما سيأتي قريباً في فضل مسح الحجر الأسود والركن اليماني.

- الطواف بالبيت عبادة، فقد قال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[2]، وهو صلاة بطهارتها وخشوعها وستر العورة فيها، ولكن الله أحل فيه الكلام، لا يُمْنَعُ منه أحد في ليل أو نهار، وهو تحية لرب البيت بتعظيم بيته، وتعظيم ما ينسب إليه، فهو من التقوى.

- والكعبة بإزاء البيت المعمور في السماء، والطائف بالبيت متشبه بالملائكة المقربين الحافِّينَ حول العرش، وبالملائكة الطائفين بالبيت المعمور، فكما أنهم يطوفون بحضرة القدس في السماء، فإن الله لم يحرمنا فجعل لنا بيتا نزوره فيه ونطوف به في الأرض، فلنتذكر هذه المعاني، ولنستعظم هذه العبادة.

- للطواف بداية ونهاية، وأدعية فاحرص عليها، ومن أعظم وأجمع الأدعية فيه: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى

---

(١) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٩٢، رقم ٩٥٩)، ابن حبان (٩/ ١٠، رقم ٣٦٩٧)، والحاكم (١/ ٦٦٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) سورة الحج ٢٦.

ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1]، وأن تقول عند بداية كل شوط: (**باسم الله والله أكب**)، فاملأ طوافك بالدعاء بما أحببت، وبالتكبير والتسبيح والتهليل لله رب العالمين.

- ينبغي أن يكون الطائف في طوافه خاشعاً متخشعاً، حاضر القلب ملازم الأدب بظاهره وباطنه وفي هيئته وحركته ونظره، فإن الطواف صلاة فيتأدب بآدابها ويستشعر بقلبه عظمة من يطوف ببيته، ولا يتكلم في طوافه إلا بذكر الله أو الضروري من الكلام[2].

د- من فضائل الحجر الأسود والركن اليماني وماء زمزم:

- اعلم أن الحجر الأسود آية من آيات الله، وأن من السنة استلامه، وهو التوجه إليه وتقبيله عند التمكن، أو التوجه والإشارة إليه باليد وتقبيل اليد بدلا من تقبيل الحجر، فعن ابن عمر قال: «ما تركت استلام هذين الركنين، اليماني والحجر، مذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما في شدة ولا رخاء»[3]. وعن ابن عباس قال: قال

(١) سورة البقرة: ٢٠١.
(٢) ينظر المجموع، والإيضاح (٢٤٢ - ٢٤٣).
(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٥٢٩) ومسلم برقم: (١٢٦٨).

رسول الله ﷺ: «**إن لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق**»[1].

- ولكن لا تنبغي المزاحمة عند استلام الحجر خاصة من النساء، فتشير المرأة بيدها فقط، فهذا الذي يتيسر لها ولأكثر الحجاج، فعن منبوذ بن أبي سليمان عن أمه أنها كانت عند عائشة زوج النبي ﷺ أم المؤمنين، فدخلت عليها مولاة لها، فقالت لها: يا أم المؤمنين طُفْتُ بالبيت سبعاً، واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا، فقالت عائشة: «لا آجرك الله، لا آجرك الله، تدافعين الرجال؟ ألا كبرت ومررت»[2].

- ويقول الفقيه الحنفي فخر الدين الزيلعي فيما يتعلق بأدب دخول البيت، وهو ينسحب على أداء الشعائر داخله: «ويلاحظ جلالة البقعة، ويتلطف بمن يزاحمه، ويعذره ويرحمه؛ لأن الرحمة ما نزعت إلا من قلب شقي»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦)، وابن حبان (٩/ ٢٥، رقم ٣٧١١)، والحاكم (١/ ٦٢٧)، وابن خزيمة (٤/ ٢٢١، رقم ٢٧٣٦)، والضياء (١٠/ ٢٠٣، رقم ٢٠٨).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن (٥ / ٨١)

(٣) تبيين الحقائق (٢ / ١٥).

- واعلم أن مسح الركن اليماني والحجر الأسود يحط الذنوب، فقد قال ﷺ: «**مسح الحجر والركن اليماني يَحُطُّ الخطايا**»[1]، والسنة في استلام الركن اليماني هي المسح عليه فقط من غير تقبيل، والمسح على الركن اليماني أيسر فاحرص عليه، وحاول ألا تؤذي الناس.

هـ - ماء زمزم: فضله وآداب شربه:

فضل ماء زمزم:

- وأما ماء زمزم فآية من آيات الله كما قال المولى عز جل: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2]، لا يزال يسقي الناس منذ فجره الله تعالى إلى الآن، ولا تزال ترى من بركته العجائب، ولا يزال يتحف الناس بعضهم بعضا به منذ عهد الصحابة إلى الآن، وقد جاء في فضله ما رواه مسلم عن النبي ﷺ: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم**»[3]، وفي روايات

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٩٥)، وابن حبان (٩/ ١١، برقم ٣٦٩٨).
(٢) سورة آل عمران: ٩٧.
(٣) صحيح مسلم: (٢٤٧٣)

أخرى: «**وشفاء سقم**»[1]، وقال رسول الله صلى الله: «**ماء زمزم لما شرب له**»[2].

- وهذا الماء هو الذي أغاث الله به سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه السيدة هاجر، فشربا منه، وعاشا به واجتمع الناس عليهما بسببه، فكان سببا للحياة والعمران في هذا المكان الشريف، فلا عجب أن تحيا به قلوب أهل الإيمان، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة هاجر وإسماعيل عليهما السلام: (وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس:

---

(١) رواه الطبراني في الصغير(١/ ١٠٦)، الحاكم، والبيهقي في الكبرى (٥/ ١٤٧)، والطيالسي في المسند (ص ٦١، رقم ٤٥٧) وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٣٦٠) رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٧)، وابن ماجه (٢/ ١٠١٨، رقم ٣٠٦٢)، والبيهقى (٥/ ١٤٨) وابن أبي شيبة (٣/ ٢٧٤ برقم ١٤١٣٧). قال السخاوي: «قال شيخنا- يعني ابن حجر العسقلاني -: إنه حسن موقوفا. وقال: ومرتبة هذا الحديث أنه باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به وقد جربه جماعة من الكبار فذكروا أنه صح، بل صححه من المتقدمين ابن عيينة، ومن المتأخرين الدمياطي في جزء جمعه فيه والمنذري، وضعفه النووي». وينظر ترجيح ابن حجر لوقفه عن ابن عباس في فتح الباري (٣/ ٤٩٣)، وينظر تجويد السيوطي له في الدرر المنتثرة.

قال النبي ﷺ: «**يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عيناً معيناً**». قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، يبْنِي هذا الغلامُ، وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله)[1]. ومعنى عينا معينا: أي عينا جارية.

آداب شرب ماء زمزم:

- الإكثار منه: قال الإمام النووي رحمه الله: «ويُسْتحب الشرب من ماء زمزم والإكثار منه... وقد شرب منه جماعة من العلماء ماء زمزم لمطالب لهم جليلة فنالوها»[2].

- يستحب أن يشرب منه قبل التوجه إلى السعي بين الصفا والمروة، وذلك بعد الفراغ من الطواف، وصلاة ركعتي سنة الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام، إن تيسر له ذلك، أو في أي مكان من المسجد.

- أن تشربه بنية حسنة، وترجو من الله تحقيقها، سواء لك أو لغيرك، كالشفاء، أو المغفرة، أو التقوى، أو العلم، أو البركة في الرزق أو الأهل والولد، أو دفع العطش يوم القيامة، أو الشرب

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣١٨٤).
(٢) الإيضاح ٣٩٨ - ٤٠١.

مـن حوض المصطفى ﷺ يوم القيامة، وغيره مما تحبه من أمور الدنيا والآخرة، و تتذكر حين شربك حديث رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**»[1]، فتملأ بذلك نفسك برجاء الاستجابة من الله تعالى[2].

- ومـن الآداب: كـما ذكـر الإمـام النـووي: التسـمية قبـل شربه،والشرب ثلاثاً، والحمد بعد الفراغ، والدعاء، واستقبال القبلة حـال الدعاء، فعن محمد بن عبـد الرحمن بن أبى بكر قال: كنت عند ابن عباس جالسا فجاءه رجل فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم. قـال: فشربـت منها كما ينبغي؟ قـال: وكيف؟ قـال: إذا شربت منها فاسـتقبل الكعبة، واذكر اسـم الله، وتنفس ثلاثا، وتضلع منها، فإذا فرغـت فاحمد الله عز وجل، فإن رسـول الله ﷺ قال: «**إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم**»[3].

- اشربه قائماً، أو قاعداً، فلا بأس بكل ذلك.

* * *

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر الأذكار للنووي ٤١٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٠١٧، رقم ٣٠٦١)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ٢٠٨): هذا إسناد صحيح رجاله موثقون. وينظر الإيضاح ٤٠١.

رابعاً: فضل يوم عرفة وبعض ما يستحب فيه من الأعمال

أيها الحاج اعلم أن يوم عرفة، هو أعظم أيام الحج، وأعظم مجامع الدنيا، وأنه يوم مباهاة الله بالحجاج، يوم يعتق الله فيه العباد من النار، وأنه أفضل أيام السنة للدعاء، تقال فيه العثرات وترتجى فيه المطالب، فينبغي التفرغ فيه للتضرع والدعاء، وإياك إياك من التقصير في هذا اليوم، والانشغال بالكلام مع الناس، أو بما ليس مطلوبا منك من الأعمال.

أ- من فضائل يوم عرفة:

- **من فضائله**: كثرة العتقاء فيه من النار، كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟**»[1].

- وأنه يوم تنزل الرحمة وخزي الشيطان: كما روي عن رسول الله ﷺ قال: «**ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام...**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٩٨٢، رقم ١٣٤٨).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٤٢٢، رقم ٩٤٤) والبيهقي في الشعب (٤٠٦٩) عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلا.

- وهـو يوم يباهي الله به أهل السـماء: فعـن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادي جاءوني شُعْثاً غُبراً**»[1].

ب- من الآداب العامة يوم عرفة:

- عـلى الحـاج التوجه إلى عرفة بعد طلوع شـمس يـوم عرفة - سـواء توجـه من منـى إن كان ممن بات بها يوم التروية أم من غيرها - مشـتغلاً بالتلبية والتكبير، فإن نهاية زمن التلبية سـيكون في اليوم التالي عند رمي جمرة العقبة بمنى، فعن عبد الله بن عمر قال: «غدونا مع رسول الله ﷺ من منى إلى عرفات منا الملبي ومنا المكبر»[2].

- الاغتسال للوقوف بعرفة.

- ترتيـب الأمـور الضرورية للمعيشـة يـوم عرفة قبـل الزوال (وهو وقت دخول صلاة الظهـر)، والتخفف من الأعمال الدنيوية، تفرغا للعبادة.

---

(١) أخرجه ابن حبان (٩/ ١٦٣، رقم ٣٨٥٢)، والحاكم (١/ ٦٣٦)، والبيهقى (٥/ ٥٨)، وأخرجه أيضًا: أحمـد (٢/ ٣٠٥). وقال الهيثمى (٣/ ٢٥٢): رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه مسلم (١٢٨٤).

- أحسن المعاملة مع الناس، واحذر المخاصمة والمشاتمة، والكلام القبيح.

- ينبغي أن تمسك عن الكلام المباح كلما أمكنك ذلك، فإنه تضييعٌ للوقت، فيما ليس محله، وخشية أن يجرك إلى الكلام الحرام.

- استكثر من أعمال الخير والبر،واحذر التقصير فيه، فأنت في فرصة عظيمة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر**»[1].

ج - من أعمال القلوب يوم عرفة:

- حاول أيها الحاج أن تخلو بنفسك، وتعيش مع ربك بقلبك، ولا تخف الرياء فأنت وإخوانك في موطن الرجاء.

- تذكر أنك جئت هنا وفي نفسك حاجات كثيرة، وآمال كثيرة، ترجو قضاءها، وأعظمها أن يقبلك الله ويغفر لك ذنبك، ويعتق رقبتك من النار، وأنها لا تعظم عليه سبحانه، وأعظم الوسائل لقضائها، هي الندم والتواضع لله، وإحسان الظن به تعالى.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٣٢٥، رقم ٢٤٣٨)، والترمذي (٣/ ١٣٠، رقم ٧٥٧) وهذا لفظه، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وأخرجه البخاري (١/ ٣٢٩، رقم ٩٢٦) بنحوه.

- أيها الحاج تذكر ذنوبك التي أسرفت بها على نفسك، وعصيت بها ربك، وعرضتك للنار ولسخط الجبار، واحمد الله أن أطال في عمرك، وأعطاك الفرصة للتوبة، فاندم على ما فرطت، واسكب الدمع تحسرا،وجدد العهد، وأعلن بالتوبة مراراً وتكراراً.

- أيها الحاج تذكر بموقفك هذا، وبهذا الجمع العظيم من المسلمين، الجمعَ الأعظمَ يوم القيامة، وموقفَكَ بين يدي الله تعالى، وتذكَّر حاجتك إلى الله، وأنه لا منجي إلا الله، ولا مهرب لك إلا إليه، فهذا مما يبين لك حقيقة الدنيا ويزهدك فيها، وهذا أدعى إلى خشية القلب، واستحضار الهمة.

- تذكر في موقفك هذا الحبيب ﷺ، وهو يُنْصِت الناس ويوصيهم، ويودعهم فلعله لا يلقاهم بعد عامهم هذا، فتشتاق إلى رسول الله ﷺ، فهذا الشوق والتذكر مرقق للقلوب، وداع لها إلى الطاعة، وسبب في استجلاب الأحوال الطيبة.

د - الذكر والدعاء يوم عرفة:

قال رسول الله ﷺ: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»[1].

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٥٧٢، رقم ٣٥٨٥) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

- أكثر من التلبية رافعاً بها صوتك، واخفض صوتك بالدعاء.

- ينبغي لك أن تأتي بأنواع الذكر كلها، فتارة تدعو وتارة تهلل، وتارة تكبر، وتارة تصلى على النبي ﷺ، وتارة تستغفر، وهكذا.

- ابسط يديك بالدعاء، وابدأ دعاءك بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، واختمه بذلك أيضاً، وبالتأمين.

- ادع لنفسك ولوالديك وأقاربك، وشيوخك وأصحابك، وأحبابك، وجيرانك، ومن أحسن إليك، وكل من سألك، وسائر المسلمين.

- لا تتكلف السجع في الدعاء، ولا بأس به إذا كنت تحفظه، أو قلته من غير تكلف.

هـ - الانصراف من عرفة،وإحسان الظن بالله:

- إذا كِدت أن تنصرف من عرفة فادع الله كما جاء بك إلى هنا ألا يصرفك إلا وقد قضى حاجتك،وألا يجعلك أهون خلقه عليه، وقد دعوته وجئت إلى رحابه ورجوته كما أمر، وقل: **هذا جهدي الذي قدرت عليه، فلا تؤاخذني، وهبني بفضلك لمن قبلته من عبادك الحجيج.**

- إذا غربت شمس يوم عرفة وبدأت في الانصراف منها فأحسن الظن بالله، واملأ قَلْبكَ أنه قد قَبِلَكَ، فقد قال المعصوم ﷺ: «**إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**»[1]، وقال: «**أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء**»[2].

- التزم بتعليمات المنظمين للحج، وانصرف من عرفة بعد غروب الشمس، وانصرف بالسكينة والطمأنينة، ولا تسرع السير فتؤذ الناس، إلا إذا وجدت فرصة فلا شيء عليك في الإسراع، فقد قال ﷺ، عند الانصراف من عرفة: «**أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع**»[3]. والإيضاع هو الإسراع.

* * *

(١) متفق عليه، أخرجه البخارى (٦/ ٢٦٩٤، رقم ٦٩٧٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٦١، رقم ٢٦٧٥) وهذا لفظ مسلم.

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٦٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح وعلى شرط مسلم.

(٣) أخرجه البخاري (١٥٨٧).

خامساً: من آداب الأعمال بالمزدلفة وأيام منى

أ- من الآداب والمستحبات في المزدلفة والمشعر الحرام:

- من السنة أن تؤخر صلاة المغرب والعشاء، وتصليهما جمعاً وقصراً بالمزدلفة.

- يستحب أن تجمع من المزدلفة حصى الجمار لجمرة العقبة يوم العيد.

- يستحب أن يكون لك حظ من قيام هذه الليلة، يقول الإمام النووي رحمه الله: «وهذه الليلة ليلة عظيمة جامعة لأنواع من الفضل، منها شرف الزمان والمكان، فإن المزدلفة من الحرم كما سبق، وانضم إلى هذا جلالة أهل المجمع الحاضرين بها، وهم وفد الله تعالى ومن لا يشقى بهم جليسهم، فينبغي أن يعنى الحاضر هناك بإحيائها بالعبادة من صلاة أو تلاوة وذكر ودعاء وتضرع، ويتأهب بعد نصف الليل للاغتسال أو الوضوء»[1].

- يستحب أن يغتسل الحاج بالمزدلفة - إن أمكنه - بعد نصف الليل للوقوف بالمشعر الحرام، وللعيد ولما فيها من الاجتماع، فإن عجز عن الماء تيمم.

---

(١) المجموع، والإيضاح ٣٠٠- ٣٠١.

- يستحب أن يأخذ قِسْطاً من النوم للراحة، بعد تعب يوم عرفة، واستعدادا لليوم التالي، فهو يوم مليء بالأعمال. ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حج النبي ﷺ قال: «حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر»[1]. ومعنى لم يسبح بينهما: أي لم يصل بينما سنة.

- من السنة أن يبقى الحاج بالمزدلفة حتى يطلع الفجر، ويصلي، ثم يقف بالمشعر الحرام يدعو الله ويذكره، كما جاء في حديث جابر السابق: «وصلَّى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدًّا، فدفع قبل أن تطلع الشمس». وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2]، والمشعر الحرام هو جبل قزح بالمزدلفة، وقد بني هناك مسجد كبير.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ.
(٢) سورة البقرة ١٩٨.

ب- من آداب الأعمال في يوم العيد وأيام التشريق:

يوم العيد هو يوم النحر، وأيام التشريق هي اليوم الثاني والثالث والرابع من أيام العيد.

ويوم العيد هو أكثر أيام الحج أعمالاً ففيه رمي جمرة العقبة بمنى، وفيه الحلق أو التقصير، وغالبا ما يكون فيه ذبح الهدي والأضاحي، وغالباً ما يكون فيه أيضاً طواف الإفاضة - ويسمى أيضا طواف الزيارة - وهو طواف الركن، فالمجهود فيه كبير.

وأيام التشريق هي من أيام الحج، وهي أيام راحة من المجهود السابق، وأيام عبادة وتكبير وذكر وشكر لله تعالى، وتعارف بين المسلمين، وفيها رمي الجمار.

آداب رمي الجمار:

من الأعمال في هذه الأيام رمي الجمار، ومما أحب أن أنبه عليه أمور، منها:

- أن يتوجه الحاج إلى منى مستمرًّا في التلبية والدعاء،والذكر، والحرص على التلبية لأنه أوان قرب انتهائها.

- أن يعلم الحاج أن رمي الجمار إنما هو لذكر الله تعالى، فعن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله**»[1].

- إذا بدأت أيها الحاج في رمي جمرة العقبة فاقطع التلبية: فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن أسامة رضي الله عنه كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى. قال: فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة»[2].

- من السنة التكبير عند كل رمية، فعن الفضل بن عباس: «أن النبي ﷺ... رمى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة»[3].

- من السنة عدم الوقوف عند جمرة العقبة بعد رميها، كما رواه ابن ماجه عن ابن عمر: «أنه رمى جمرة العقبة ولم يقف عندها، وذكر أن النبي ﷺ فعل مثل ذلك»[4].

---

(١) رواه الترمذي (٩٠٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٣٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٤٦٩).

(٣) رواه أحمد(١/ ٢٢١)، ومثله أخرجه مسلم عن جابر في حديث الحج، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ.

(٤) سنن ابن ماجه رقم:(٣٠٣٢).

- من السنة في رمي الجمار في أيام التشريق التكبير أيضاً مع كل حصاة، وأن تقف بعد رمي الجمرتين الصغرى والوسطى فتدعو طويلاً، ولا تقف بعد رمي الجمرة الكبرى، فعن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يُسْهِلَ فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلا ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيُسْهِلُ ويقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلا ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعله»[1].

- قف للدعاء بعيدا عن الزحام مستقبلا القبلة،وادع الله بما أحببت مخلصا حامدا فرحاً بنعمة ربك،واسأله أن يجعله الله حجا مبروراً وذنباً مغفوراً، كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه[2].

- اتبع تعليمات المنظمين، وتجنب المزاحمة، واعلم أن وقت الرمي متسع في هذا اليوم،فهو يجوز من بعد منتصف ليلة العيد، وأما بقية الرمي في أيام التشريق فيبدأ من بعد زوال الشمس.

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٦٤).

(٢) كما رواه أحمد (١/ ٤٢٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤٠١٦)، وذكره ابن قدامة في المغني (٥/ ٢٩٣)، ورواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر (١٤٠١٦).

- تذكر برميك رميَ المصطفى ﷺ وتذلُّلَه وتَخَشُّعَهُ لله تعالى بعد الرمي وكثرة دعائه؛ استشعاراً بنعمة الله عليه، ورجاء القبول منه.

- تذكر برميك هذا إخزاءك للشيطان، وأنك على عهد الله مقيم على محاربة النفس والهوى والشيطان، وتذكر ضعف الشيطان،وأنه مع العزيمة والتوكل على الله يخزى، كما رماه أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الأماكن فساخ في الأرض وانمحق .

التحلل الأصغر:

أيها الحاج إذا تحللت من الإحرام التحلل الأصغر يوم العيد، فقد أبيح لك ما كان محظوراً عليك في الإحرام إلا إتيان النساء، فاغتسل والبس ملابسك العادية (المخيط)، فقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[1]. وتطيب، واهدأ نفساً، واحمد الله على نعمة التوفيق في هذا الجهاد.

التكبير والتسبيح أيام منى:

أيام منى هي أيام راحة،وذكر وشكر لله تعالى كما سبق، فقد قال رسول الله ﷺ: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله**»[2].

---

(١) سورة الحج ٢٩.

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٨٠٠، رقم ١١٤١).

وهي الأيام المعدودات التي قال الله تعالى فيها: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾[1].

وأيام منى من الأيام التي قال الله تعالى فيها: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ ۞ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[2].

ويستحب التكبير في يوم العيد وأيام منى الثلاثة عقب الصلوات الخمس، وهو تكبير العيد المعروف.

* * *

(١) سورة البقرة ٢٠٣.

(٢) سورة البقرة ٢٠٠- ٢٠١.

سادساً: طواف الوداع، وآداب الانصراف من مكة

ندلف سريعاً إلى طواف الوداع، فإذا نفر الحجيج من منى سواء في ثالث أم رابع أيام العيد، وأرادوا الرجوع إلى أوطانهم أو مغادرة مكة، فهذا أوان طواف الوداع للبيت، وهو ختام الأعمال بالبيت الحرام.

أ- كيفية طواف الوداع والغرض منه:

وهو طواف لا رمل فيه ولا اضطباع، ولا سعي بعده، فطف بالبيت سبعاً وأنت على طهارة، فهذا هو طواف الوداع، ثم صل ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم إن تمكنت، وإلا ففي أي مكان من المسجد.

قال الإمام النووي في طواف الوداع: «ولا يجب على الحائض والنفساء ولا دم عليهما لتركه لأنها ليست مخاطبة به، لكن يستحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو»[1].

وطواف الوداع أدب وتعظيم للبيت، وهو تعظيم لرب البيت، فكما دخلته بالطواف، تخرج من مكة أيضا بالطواف، كالضيف

(١) الإيضاح (٤٠٥ - ٤٠٦).

يدخل مستأذناً ويرحل مستأذناً، قال ﷺ: «**لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت**»[1].

وفي طواف الوداع تسكب عبرات الفراق ودمعات الحنين، وتنطلق فيه المشاعر من حيث لا تدري.

ب- الدعاء عند الملتزم:

ثم ائت الملتزم وهو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود ونهاية باب الكعبة، فأسند إليه صدرك وخدك - إن تمكنت- فهكذا فعل رسول الله ﷺ وأصحابه، وتضرع إلى الله، وقل: (**هذا مقام العائذ بك من النار**) وادع الله عز وجل، وألح عليه في الدعاء، بما يلهمك الله، وبما أحببت من أمور الدنيا والآخرة.

ومما ذكره الأئمة من جميل الدعاء ما ذكره ابن قدامة وغيره قال: « وقال بعض أصحابنا: ويقول في دعائه: **اللهم هذا بيتك، وأنا عبدك، وابن عبدك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك، وأعنتني على أداء نسكي، فإن كنت رضيت عني، فازدد عني رضا، وإلا فمُنَّ الآن قبل أن تنأى**

(١) رواه مسلم (١٣٢٧).

عن بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي، غير مستبدل بك ولا ببيتك، ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم فأصحبني العافية في بدني، والصحة في جسمي، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك أبدا ما أبقيتني، واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير»[1]، فإذا لم تستطع أن تقوله فادع بما فيه من المعاني بلفظك أنت، أو بما تحب أن تدعو، ثم تصلى على النبي ﷺ.

فإذا فرغت من الدعاء، فاشرب من ماء زمزم، واستلم الحجر الأسود أو أشر إليه، واعلم أن هذا الشرب والاستلام، والدعاء عند الملتزم يكون بعد طواف الوداع، وهو من الآداب والمستحبات التي ذكرها العلماء[2].

ج- الانصراف من البيت:

إذا فرغت من ذلك فانصرف، واملأ قلبك باليقين أن الله عز وجل قد قبلك، فهو عند ظن عبده به، واسأل الله ألا يجعله آخر العهد بالبيت، ولا تنسني - أنا كاتب هذه الرسالة- ووالِدَيَّ وأهلي ومشايخي من صالح دعائك أيها المودع للبيت، قال مجاهد: «إذا

(١) المغني ٥/ ٣٤٣، والإيضاح للنووي ٤١٠- ٤١١.
(٢) ينظر المغني لابن قدامة ٥ / ٣٤٢- ٣٤٥، والإيضاح ٤٠٩- ٤١١.

كـدت تخرج من باب المسـجد فالتفت، ثم انظـر إلى الكعبة، ثم قل: اللهم لا تجعله آخر العهد»[1].

لا تشـغل نفسك بعد طواف الوداع ببيع أو شراء، إلا شراء أمر ضروري، ثم توجه لمغادرة البلد الحرام.

* * *

(١) المغني ٥ / ٣٤٥.

الفصل الثالث

في

آداب زيارة رسول اللّه ﷺ، وزيارة مسجده، والإقامة في مدينته ﷺ

ويشتمل على:

أولاً: فضل زيارة رسول الله ﷺ.

ثانياً: آداب التوجه إلى المدينة والإقامة فيها.

ثالثاً: آداب دخول مسجده ﷺ وفضل الصلاة فيه.

رابعاً: آداب زيارة رسول الله ﷺ.

خامساً: الانصراف من المدينة.

أولاً: فضل زيارة رسول الله ﷺ

اعلم أن الحاج إذا تحلل بمكة من حجه التحلل الأكبر فقد تم حجه، وأدى ما عليه من الفريضة، وأنه مما يستحب ويتأكد استحبابه له أن يتوجه إلى المدينة للتشرف بزيارة رسول الله ﷺ - إن لم يكن زارها قبل الحج - ولتحصيل الفضائل التي أعدت لزائري المدينة من فضل شد الرحال للصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، والصلاة في روضته، والصلاة في مسجد قباء، والسلام على أصحاب رسول الله ﷺ.

وزيارة رسول الله ﷺ أمر تشتاق إليه القلوب، وتَحَمُّلُ المشاق لتحصيلها دلالة على التعلق بالمحبوب ﷺ، وأن فيها السلام عليه من قرب، والتشرف بالوقوف بين يديه، فقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ في شأن الصلاة عليه قال: «**من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائيا بلغته**»[1]. وقال ﷺ «**ما من أحد يسلم علي إلا رد الله**

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٨٨) قال: «وأخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد» اهـ بنفس اللفظ. وذكره العلامة شمس الحق آبادي في عون المعبود (٦/ ٣٠) فقال: «وأخرج أبو الشيخ في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه آله وسلم: حدثنا عبد الرحمن ابن أحمد الأعرج حدثنا الحسين بن الصباح حدثنا أبو معاوية حدثنا =

علي روحي حتى أرد عليه السلام»[1].

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني: «إنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال، وإن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع»[2].

ويقول الإمام النووي رحمه الله: «إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة تربته ﷺ، فإنها من أهم القربات، وأنجح المساعي»[3].

* * *

= الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي من بعيد أبلغته». وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم (١٥٨٣).

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٢١٨، رقم ٢٠٤١)، والبيهقى (٥/ ٢٤٥)، وقال الحافظ في الفتح (٦ / ٤٨٨) أخرجه أبو داود ورواته ثقات. وصحح إسناده الإمام النووي في رياض الصالحين.

(٢) فتح الباري (٣ / ٦٦)

(٣) الإيضاح ٤٤٧.

ثانياً: آداب التوجه إلى المدينة والإقامة فيها[1]

- يستحب للزائر أن ينوي مع زيارته ﷺ التقرب إلى الله تعالى بالمسافرة إلى مسجده والصلاة فيه.

- يستحب وأنت في الطريق لزيارته ﷺ أن تكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ.

- يستحب أن تغتسل قبل دخولك المدينة، وتلبس أنظف ثيابك.

- عليك أن تستحضر في قلبك شرف المدينة، وأنها أفضل بقاع الدنيا بعد مكة عند بعض العلماء، وعند بعضهم أفضلها على الإطلاق.

- استشعر تعظيمك لرسول الله ﷺ، وأنك في بلده من أول ما تأتي المدينة إلى أن تودعها.

- التزم أيها الزائر بالخلق الجميل، وبالسماحة في المعاملة مع أهل المدينة ومع الزائرين.

---

(١) ألخصها لك من كتاب الإيضاح للإمام النووي، والمسالك في المناسك للكرماني، وهداية السالك لابن جماعة، وأزيد قليلا.

- يستحب للزائر أن يأتي البقيع مراراً، فيسلم على أهله، فإن فيه قبور أئمة المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ، ويتأدب بآداب الزيارة.

- يستحب للزائر أن يأتي مسجد قباء فيصلي فيه ركعتين، فعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة**»[1].

- يستحب له أن يزور شهداء أحد.

* * *

(١) أخرجه النسائي(٢/ ٣٧، برقم ٦٩٩) وابن ماجه (١/ ٤٥٣، رقم ١٤١٢)، وهذا لفظ ابن ماجه، وأخرجه الترمذي بمعناه (٢/ ١٤٥ برقم ٣٢٤)، وقال الترمذي حديث حسن غريب. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه النسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بإسناد صحيح.

ثالثاً: آداب دخول مسجده ﷺ وفضل الصلاة فيه

- إذا أتيت مسجد رسول الله ﷺ، فتذكر آداب دخول المسجد، فادخل برجلك اليمنى، واحمد الله، وقل: «**باسم الله ربِّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك**»، وإذا خرجت فقل: «**ربِّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك**»[1].

- احرص على أداء الصلوات المكتوبة كلها جماعة بمسجد رسول الله ﷺ، واستكثر فيه من صلاة النوافل فقد قال ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**»[2].

- احرص على دخول الروضة الشريفة مراراً، والصلاة فيها إن أمكنك، من غير إيذاء لأحد، فقد قال رسول الله ﷺ: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»[3].

- احرص على خفض الصوت ولزوم آداب المسجد.

---

(١) ينظر الأذكار للنووي، باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه، ص ٤١.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (١/ ٣٩٨، رقم ١١٣٣)، ومسلم (٢/ ١٠١٢، رقم ١٣٩٤).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري (٦/ ٢٦٧٢، رقم ٦٩٠٤)، ومسلم (٢/ ١٠١٠، رقم ١٣٩٠).

رابعاً: آداب زيارة رسول الله ﷺ

- إذا توجهت لزيارة رسول الله ﷺ، فتطهر والبس أحسن ثيابك وتطيب، خاصة في أول زيارة.

- توجه للزيارة بسكينة ووقار، وشوق، واستحضار لجلال سيد الأولين والآخرين وخير خلق الله أجمعين.

- قف أمام قبره الشريف ﷺ، وألق السلام عليه، في أدب بصوت منخفض وقلب خاشع، فهو ﷺ يسمع سلامك، وقل: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، وتذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾[1] وأثن عليه ﷺ ببعض ما هو أهله، واشهد له بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وادع الله أن يجازيه عنك وعن المسلمين خير الجزاء، وادع الله عز وجل بما أحببت، وبلغ رسول الله ﷺ سلام من حملك السلام عليه، ثم انصرف في أدب وخشوع.

---

(١) سورة الحجرات ٣.

- توجه للسلام على خليفتي رسول الله ﷺ، وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتذكر ما لهما من المنزلة، وما لهما من فضل على الأمة، وادع الله أن يجازيهما عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

- لا يمر عليك يوم في المدينة إلا وتمر للسلام عليه ﷺ مرة أو أكثر، فهذه فرصة لا تعوض، فعن قريب أنت مغادر.

* * *

خامساً: الانصراف من المدينة

إذا حـان أوان مغـادرة المدينة المنورة، فاذهب للمسـجد النبوي وصـلِّ فيه ركعتين وادع الله عز وجل بما أحببت، ثم اذهب للسـلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه، واترك المدينة وأنت في شوق للرجوع إليهـا، متحسراً على فراقهـا، حامدا ربك على هـذه الرحلة المباركة، واسأل الله عز وجل أن يتقبل منك وألا يجعل هذا آخر العهد بزيارة نبيه ﷺ.

* * *

الفصل الرابع

في

آداب الحاج بعد حجه

ويشتمل على:

أولا: ما ينبغي فعله عند عودة الحاج إلى الوطن.

ثانيا: سلوك الحاج بعد الحج.

أولاً: ما ينبغي فعله عند عودة الحاج إلى الوطن

مما ينبغي فعله أمور، منها أنه:

- يستحب للحاج أن يخبر أهله وذويه بموعد رجوعه، وألا يفاجئهم.

- يستحب له أن يحمل بعض الهدايا لأهله من غير تكلف.

- يستحب له إذا دخل بلده أن يبدأ بالمسجد فيصلي ركعتين كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

- يستحب أن يستقبل الحاج ويهنأ على أداء الفريضة والعودة، ويدعى له بالقبول من غير مبالغة في مظاهر الاستقبال.

- يستحب أن يسأل الزوار والمستقبلون للحجاج الدعاء والاستغفار من الحاج، فقد قال ﷺ: «**اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج**»[1].

- من السنة أن تكرم الزائر بضيافة من غير تكلف.

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٦٠٩)، والبيهقي (٥/ ٢٦١)، وابن خزيمة (٤/ ١٣٢، رقم ٢٥١٦)، وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في مختصر زوائد البزار (١ / ٤٣٩).

ثانياً: سلوك الحاج بعد الحج

أيها الحاج شابًّا كنت أو شيخاً، رجلاً كنت أو امرأةً، أهنئك على أداء هـذه العبادة العظيمة، وأسـال الله لي ولك القبول والتثبيت على الطاعة، وأن يجعل حجك طريقاً إلى الجنة.

- أيهـا الحاج إن من علامـات القبول للحج أن تكون بعد الحج خيراً مما كنت قبله.

- أيهـا الحـاج المحمل بأنـوار الطاعـة حافظ على هـذه الأنوار، وعش بها، واجعل حجك زادا فيما تستقبل من الحياة.

- أيها الحاج لا تجعل نصيبك من الحج أن يقال لك حاج، ولكن استمر في بر حجك.

- أيها الحاج وقفت على حقيقة الدنيا وحلاوة العبادة فلا تضيع هـذه الحلاوة، ولا تغرك الدنيـا فتجرك إلى المعصيـة، فقل لها: غري غيري فقد تصالحت مع ربي، ولست بناقض العهد ما حييت: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

---

(١) سورة الفتح ١٠.

- أيها الحاج اعلم أن طريق الطاعة سهل، ولكنه يحتاج إلى قوة العزيمة، وأن الله أفرح بتوبتك ممن وجد ضالته في الفلاة، وأنه كلما اقتربتَ منه اقترب منك وهرول إليك برحمته وتوفيقه، فاطلب العون من الله واعلم أنه معك، وسيعينك على هوى نفسك وتزيينات الشيطان، وقل: **(وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت)**.

- أيها الحاج تذكر تلبيتك وإحرامك وتجردك لله، وتذللك بين يديه في عرفات وفي طوافك، وعش على قولك: لبيك اللهم لبيك، حتى تلقى من لبيت له.

- أيها الحاج ابتعد عن الحرام، من الربا والفواحش وغيرهما، ولا تدخل مالا حراما على نفسك وأهلك، وتجنب الشبهات، واسلك سبيل القناعة والنجاة.

- أيها الحاج حافظ على صلاة الجماعة في المسجد ما استطعت، واجعل لك وردا من كتاب الله، فهذه من سبل السلامة التي تحافظ على الإنسان.

- كن داعيا إلى الخير بقولك وفعلك مخلصا لله، وابتعد عن صحبة أصحاب السوء، وادع الله لهم، وادعهم إلى الطاعة، واعلم أن صحبة أهل المعاصي تعدي غيرهم، وأنها من أعظم أسباب الانتكاس، فاصحب أهل الطاعة.

- أيها الحاج صل رحمك، وبر والديك، وحسِّنْ خلقك، مع أهل بيتك وجيرانك وزملائك، ومع من حولك، فلا يخرج منك إلا الطيب، واملأ قلبك رحمة على المؤمنين.

- اجعل زادك كثرة ذكر الله تعالى قولاً وفعلاً وحالاً، فقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1].

- أيها الحاج إن وقعت في مشقات فلا تحدث بها، خوفاً أن يكون من باب الاعتراض، أو تزكية النفس، ولكن أشر إلى أن الحج جهاد ويحتاج إلى الصبر.

- أيها الحاج إذا فَرَطَ منك شيء فوقعتَ في معصية فبادر إلى التوبة، وتذكر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) سورة الشورى ٢٥.

وبعـد.. فهـذا بعض ما ينبغـي أن يكون عليه سـلوك الحاج بعد عودته من الحج.

وأسأل الله لي ولك القبول، وأن يجعل لي ولك عودات وعودات إلى بيته الحرام، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام.

ولا تنسنا من صالح دعائك.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

* * *

فهرس أهم المصادر والمراجع

- الآداب الشرعية، لابن مفلح محمد بن مفلح بن محمد المقدسي الصالحي المتوفى ت ٧٦٣هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، طبعة مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٧ - ١٩٩٦.

- الأحاديث المختارة، للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق د. عبدالملك بن دهيش، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- إحياء علوم الدين للغزالي، نشر دار المعرفة،بيروت،بدون تاريخ.

- الأذكار للإمام النووي، بعناية محيي الدين الشامي، طبعة مؤسسة الريان- بيروت، ط٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م..

- الإيضاح في مناسك الحج والعمرة للإمام النووي، طبعة دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد، تحقيق د. عبد الله العبادي، طبعة دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥ م.

- الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق أيمن صالح، طبعة دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٤.

- الحج والعمرة في الفقه الإسلامي للدكتور نور الدين عتر، ط٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م..

- الحج والعمرة للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، نشر مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

- رياض الصالحين للإمام النووي.

- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية، بيروت.

- سنن الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ضمن موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها، نشر دار سحنون، تونس ط٢، بدون تاريخ.

- سنن النسائي، للإمام أبي عبد الرحمن النسائي،بعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مصورة دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.

- شعب الإيمان، للإمام أبي بكر البيهقي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- صحيح البخاري، بعناية الدكتور مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، دمشق، ط٥، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- صحيح ابن حبان (الإحسان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- صحيح ابن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، دون تاريخ.

- عمل اليوم والليلة للنسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. ط دار الفكر.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وعناية محب الدين الخطيب، نشر مكتبة دار الفيحاء، دمشق عن طبعة المكتبة السلفية.

- المبسوط للسرخسي، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- المجموع شرح المهذب للإمام يحيى بن شرف النووي، نشر دار الفكر، بيروت.

- المسالك في المناسك لأبي منصور محمد بن مكرم الكرماني، دراسة وتحقيق، د. سعود بن إبراهيم الشريم، ط دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ومعه التلخيص للذهبي، مصورة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصور مؤسسة قرطبة، القاهرة، عن الطبعة الميمنية، بدون تاريخ.

- مسند أبي داود الطيالسي، نشر دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

- - مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق موسى محمد على، د. عزت علي عطية، طبعة دار الكتب الإسلامية- القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

- المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ

- العجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ

- المعجم الصغير للطبراني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- المعجم الكبير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.

- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

- المغني، للإمام ابن قدامة المقدسي، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.مغني المحتاج للخطيب الشربيني.

- مناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة، للقاضي عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة، ط مطبعة الكواكب، تونس، ط١، تحقيق د. حسين بن سالم الدهماني التونسي.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام شرف الدين النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون الميس، طبعة دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك لابن جماعة، ط دار البشائر ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق د. نور الدين عتر.

* * *

فهرس الموضوعات

افتتاحية	٥
المقدمة	٧
خطة الرسالة	١١
توطئة في معنى الحج وفرضيته	١٣
معنى الحج لغة وشرعاً	١٣
فرضية الحج	١٤
الفصل الأول: مقاصد وحكم مشروعية الحج	١٩
من مقاصد وحكم مشروعية الحج	٢٠
الفصل الثاني: آداب الحاج ومستحبات الأعمال خلال رحلة الحج	٢٧
أولاً: آداب الإعداد والسفر والصحبة	٢٩
أ- آداب الإعداد للسفر	٣٠
ب_من الآداب قبيل السفر مباشرة	٣٣
ج - من الآداب أثناء السفر	٣٥
د- آداب الحاج في نفسه	٣٧
هـ-أدب الصحبة أثناء الحج	٣٩
ثانياً: من آداب ومستحبات الإحرام والتلبية	٤٣

أ-المقصود بالإحرام وآدابه	٤٣
معنى الإحرام	٤٣
من آداب الإحرام	٤٤
دلالة التطهر قبل الإحرام	٤٤
الأغسال المستحبة للحاج	٤٥
المواقيت ودلالتها	٤٥
ب- التلبية: فضلها وصيغها ومعناها وأوقاتها، ومستحباتها	٤٦
فضل التلبية	٤٦
صيغة التلبية	٤٧
معنى التلبية ودلالتها	٤٧
بدء وقطع التلبية	٤٨
مستحبات التلبية	٤٩
ثالثاً: من آداب الإقامة بمكة ودخول المسجد الحرام وفضائل	
الأعمال فيه	٥١
أ- من آداب دخول مكة	٥٢
ب- آداب دخول البيت الحرام والجلوس فيه	٥٤
ج- من فضل الطواف ومعانيه	٥٨
د- من فضائل الحجر الأسود والركن اليماني وماء زمزم	٦٠

هـ- ماء زمزم: فضله وآداب شربه	٦٢
فضل ماء زمزم	٦٢
آداب شرب ماء زمزم	٦٤
رابعاً: فضل يوم عرفة، وما يستحب فيه من الأعمال	٦٦
أ- من فضائل يوم عرفة	٦٦
ب - من الآداب العامة يوم عرفة	٦٧
ج - من أعمال القلوب يوم عرفة	٦٨
د - الذكر والدعاء يوم عرفة	٦٩
هـ- الانصراف من عرفة،وإحسان الظن بالله تعالى	٧٠
خامساً: من آداب الأعمال بالمزدلفة وأيام منى	٧٢
أ- من الآداب والمستحبات في المزدلفة والمشعر الحرام...	٧٢
ب - من آداب يوم العيد وأيام التشريق	٧٤
آداب رمي الجمار	٧٤
التحلل الأصغر	٧٧
التكبير والتسبيح أيام منى	٧٧
سادساً: طواف الوداع، وآداب الانصراف من مكة	٧٩
أ- كيفية طواف الوداع والغرض منه	٧٩
ب - الدعاء عند الملتزم	٨٠

ج- الانصراف من البيت	٨١
الفصل الثالث: آداب زيارة رسول ﷺ، وزيارة مسجده ومدينته ﷺ	٨٣
أولاً: فضل زيارة رسول الله ﷺ	٨٥
ثانياً: آداب التوجه إلى المدينة،والإقامة فيها	٨٧
ثالثاً: آداب دخول مسجده ﷺ، وفضل الصلاة فيه	٨٩
رابعاً: آداب زيارة رسول الله ﷺ	٩٠
خامساً: الانصراف من المدينة	٩٢
الفصل الرابع: آداب الحاج بعد حجه	٩٣
أولاً: ما ينبغي فعله عند عودة الحاج إلى الوطن	٩٥
ثانياً: سلوك الحاج بعد الحج	٩٦
فهرس أهم المصادر والمراجع	١٠١
فهرس الموضوعات	١٠٧

* * *